

حوار هادي ء مع رئيس المؤتمر الوطني لجنوب كردستان اجرى الحوار: ماجد محمد مصطفى



* الاستاذ كامل ژير بتلك الصفة وبما لديكم من تجربة ونشاط حافل في العمل السياسي، ماذا عن البدايات؟

- كأن القدر كتب على اعماق كل كوردي ومنذ طفولته ان يتفاعل مع السياسية ويمارسها. والسبب هو حالة الاحتلال التي افرزت الظلم والاستبداد على جميع الشرائح والطوائف والمذاهب الكوردية طوال تاريخهم الحافل بالثورات والمقاومة التي ادت الى مزيد من الكوارث والويلات عليهم. ولأجل الخروج من تلك الحالة المأساوية، اخذت السياسة تنبت في اللاوعي الكوردي الجمعي، فيحاول كل فرد منهم ان يمارسها فعلا او قولاً او في قرارة نفسه وهو اضعف الايمان.

اما المحرك الاول الذي جعلني ان اشغل جانباً من افكاري بالسياسة.. كان دوي طائرة استطلاع دخلت سماء السليمانية سنة 1939 وكان عمري انذ خمس سنوات فقط. فقد خلقت تلك الطائرة حالة خوف في نفوس سكان المدينة، فترك الموظف دائرته واغلقت الحوانيت وكان السبب في ذلك هو الويلات التي عانت منها اهالي السليمانية من الطائرات البريطانية التي كانت تقصف السليمانية بلا رحمة وتمييز قبل بضع سنوات من ذلك التاريخ لأخمد ثورات الشيخ محمود الحفيد اضافة الى مآسي 6/ايلول 1930 ثم اندلاع الحرب العالمية الثانية في نفس السنة ودور الطائرات الحربية التي كانت تترك الدمار والمئات من القتلى يومياً في شتى انحاء العالم، وبذلك تفاعلت مع تلك الاحداث وتوسعت آفاق فكري من خلال احاديث مجالس اسرتي وبالاخص المفكرين منهم وهم الشعاعين الوطنيين الكبيرين شيخ سلام وهو خال والدي، و أ.ب.هه وري وهو شقيقه وآخرون من اقاربنا، فتعلمت الدروس الاولى من السياسة وعلمت باننا امة نعاني من التجزئة والتقسيم والاحتلال والاضطهاد ومحرومة من الدولة القومية، فاهدت على نفسي ان اناضل من اجل ازالة تلك المظالم، وعند بلوغي 14 سنة دخلت تنظيمات الحزب الشيوعي سنة 1948 طاناً مني ان مفاتيح استقلال وحرية الشعوب تجد نفسها في دهاليز موسكو حسب مزاعم الشيوعيين. وعندما خاب ظني في ذلك بعد اعلان النظام الجمهوري اليساري في العراق ودور الحزب الشيوعي في محاربة كل تيار قومي تركت ذلك الحزب رغم تضحياتي الجسام من اجله او بسببه من قبيل اعتقالات متكررة ونفي مرة الى الشعبية ومرة اخرى الى ابي غريب وانقطاعي عن الدراسة، ثم أقدمت مع عدد من المثقفين الى تأسيس تنظيم قومي كوردي عقائدي بأسم (كازيك) اي جمعية حرية واحياء واتحاد الكورد وذلك بتاريخ 14/4/1959.

وبعد اندلاع ثورة ايلول، وضع كازيك امكانياته وكوادره في خدمة الثورة. وفي سنة 1974 وبعد استئناف القتال مع نظام بغداد وبغية توحيد صفوف الثورة، قرر كازيك تعليق نشاطه وبعد انهيار الثورة اقدم عدد من شباب الكورد من انصار كازيك وغيرهم على تأسيس تنظيم كوردي قومي عقائدي اخر سنة 1975 بأسم (پاسوك) على غرار كازيك ووفق نفس فلسفة واستراتيجية كازيك. ثم قام عدد آخر من قادة وانصار كازيك في اوربا الى تأسيس تنظيم آخر بأسم المؤتمر الوطني الكوردستاني KNC هدفه ان يكون مظلة لجمع شمل الاحزاب الكوردية في جبهة دائمة وتوجيه نشاطهم صوب النضال من اجل الاستقلال. اضافة الى دور المؤتمر في نشر الوعي القومي من خلال ادبياته وموقعه في الانترنت ثم دور المؤتمر في تعريف القضية الكوردية بشعوب وحكومات العالم.

* ما مدى استجابة تلك الاحزاب لاهداف المؤتمر وبالاخص النضال من اجل الاستقلال؟

- صفر

* لماذا؟

- لأنهم ليسوا احزابا قومية بالمعنى الصحيح اضافة الى معاناتهم من عقدة التبعية لمحتلي كوردستان، كما ليس لهم مواقف مبدئية ثابتة ولا استراتيجيات واضحة في مناهجهم ناهيك عن سنوات القتال فيما بينهم وتفشي الفساد في صفوفهم وغيرها من السلبيات.

* والحل؟

- الحل هو إلغاء الحزبية، اذ لاتصلح الشعوب غير المتحررة لإقامة النظام الحزبي فيها. الاحزاب في مثل هذه المجتمعات ليست الا اسفينا في جسد الامة وكابوسا عليها وبؤرة للفساد ووسيلة بيد المحتلين لشق صفوف المجتمع وجعله ضعيفا مشلولا وحقلا خصبا لنمو جرائم التفرقة او لتسهيل تنفيذ مبدأ فرق تسد الذي يتبناه المحتلون ازاء مستعمراتهم. والاحزاب الكوردية القائمة ونتيجة لعقدة التبعية لمحتلي كوردستان منذ قرون، هي اكثر سوءا من غيرها من احزاب الشعوب ذات الكيانات السياسية الخاصة بهم.

ومن الناحية العلمية فقد وجدنا الاحزاب الكوردية كيف كانت تخلق شتى انواع الذرائع لتعثر عدد من الفرص للاستقلال واستبدالها بشعارات تافهة من قبيل الروابط التاريخية والديمقراطيات المزيفة والحكم الذاتي او الفيدرالية او التمسك بالديستاتير التي لا تعمل بها السلطات المركزية نفسها وهي في الحقيقة ليست الا حبرا على الورق وقابلة للتعديل والالغاء. وقد رأينا عددا من الديستاتير العراقية تغيرت من سيء الى اسوأ! فالديستور كما وصفه صدام حسين (هو ورقة نكتبها اليوم ونمزقها في اليوم الثاني!).

* موقفكم من حركة التغيير؟

- كنا من المؤيدين لها لعدة اعتبارات:

اولا: لأنها لم تكن حزبا على نمط الاحزاب الاخرى القائمة بل كانت حركة جماهيرية عارمة بغض النظر عن خلفيات رموزها.

ثانيا: كان من الضروري ادخال معارضة الى برلمان كوردستان لتقف حائلا امام ذلك الفساد الذي كاد ان يقضي على حكومة اقليم كوردستان العريضة التي تأسست بدماء آلاف الشهداء.

ثالثا: قد تكون هذه الحركة بديلا للاحزاب التقليدية القائمة وربما تقود الحركة التحررية الكوردية نحو الاستقلال، وقد سبق للسيد نوشيروان مصطفى ان اعترى بقطعة من قصيدة للشاعر م.نوري الذي ينادي فيها بالاستقلال وكان ذلك الاعتزاز الى درجة دفع به ان يضع تلك القطعة على الغلاف الاول من كتابه (له كه نارى دانوبه وه بو خرى ناوزه ننگ).

لكن الان اختلف الامر حينما وجدنا هذه الحركة هي الاخرى تتجه نحو بغداد وبرلمان بغداد او نحو المناصب الحكومية في بغداد، لاعتقادنا ان اي من بغداد وطهران وانقرة ودمشق لايجل مشاكل شعبنا كما لاجدوى من اشغال الوظائف الحكومية في تلك العواصم بما فيها رئاسة الجمهورية او اي منصب آخر مادام هؤلاء القوم لايقرون بحق امتنا في تقرير مصيرها لا بل وحتى بالحق ما يسمى بالمناطق المتنازع عليها، باقليم كوردستان! لذا فكلما اقترب الكورد من عواصم المحتلين، كلما ابتعد عن النضال من اجل تقرير مصيره. وقد رأينا بأمرنا خلال الخمس سنوات الماضية عدم استطاعة تلك الاعداد الهائلة من البرلمانيين والوزراء وكبار الموظفين من الكورد بما فيهم رئيس الجمهورية من استعادة قرية الى الاقليم. هذا وللكورد تجارب طويلة لأشغال درجات رئيس الوزراء والوزراء وقيادات الجيش وعضوية البرلمان وغيرها في بغداد منذ العهد الملكي واخيرا

نائب رئيس الجمهورية في عهد صدام دون حول لهم ولا قوة في دفع عجلة القضية الكوردية نصف خطوة الى الامام.

والان نقف موقف المراقب لحركة التغيير تلك عما اذا تنتهج نفس النهج التبعية للمحتلين ام تتجه نحو المسار القومي الصحيح؟ وسوف يكون لكل حادث حديث.

* ماهو اهم انجازات المؤتمر بصفتكم من ابرز اركانه؟

- ان تأسيس المؤتمر بحد ذاته يعتبر انجازا مهما وقد قام المؤتمر بعقد ست مؤتمرات عامة لحد الان شارك فيها ممثلو بعض الاحزاب الكوردية وشخصيات كوردية بارزة وعدد من ممثلي الحكومات والبرلمانيين والصحافة الاوربية كما وردت سيلا من برقيات التعاطف للمؤتمر ولقضيتنا الكوردية من لدن رؤساء بعض الدول الكبرى. ثم ساهم المؤتمر في تأسيس حكومة غربي كوردستان في المنفى. واهم ما يقوم به المؤتمر منذ تأسيسه هو نشر الوعي القومي الكوردي عن طريق مقرراته ومؤلفات وسمينارات كوادره ومجلته ووتلفزيون وراديو ومواقع في الانترنت وابداء ارائه الموضوعية تجاه مختلف الاحداث العالمية والاقليمية والمحلية المتعلقة بقضيتنا الكوردية.

* هل لدى المؤتمر عدد من الاعضاء يوازي الاحزاب الكوردية القائمة على الساحة الكوردستانية؟

- المؤتمر ليس حزبا كي يقوم بجمع الاعضاء وتنظيمهم في خلايا او منظمات تابعة له، انه حركة فكرية اكثر مما يكون تنظيما على شاكله التنظيمات الحزبية. ان مهمة المؤتمر هي نشر الوعي القومي الكوردي كما اسلفت ثم تعريف القضية الكوردية بالعالم ثم العمل على تقريب وجهات نظر الاحزاب الكوردية وجمعهم في جبهة موحدة لتوحيد قواهم العسكرية وازالة المصالح والخلافات الحزبية الضيقة في مرحلة النضال التحرري على الاقل. وان هذه المهام لاتحتاج الى الكم من الاعضاء بل تحتاج الى النوع من الاعضاء والانصار.

* الى متى؟! واذا استمر الامر على ماكان عليه الان؟

- عندئذ لايستبعد تحويل المؤتمر الى حركة جماهيرية واسعة لتحقيق هدفه الاساسي وهو الحرية والاستقلال.

* كيف تقرأ مستقبل الكورد في العراق الحالي؟

- دعني ان اجيب على هذا السؤال بشيء من التفصيل متضامنا مع ما ذهب اليه الكاتب الكوردي القدير (أحمد قرداغي) في مقاله القيم غير المنشور بعنوان: عقد ممتدة عبر التاريخ. ان العناصر الرئيسية التي تشكل النسيج الاجتماعي للدولة العراقية الحديثة لها خصائص متميزة تستمد قوتها من عقد تاريخية كامنة في اللاوعي الجمعي لتلك العناصر او التركيبات الاجتماعية ويمكن اختصار الحديث عن تلك العقد والاثار المترتبة عليها بما يلي:

1. الشيعة: وهم يشكلون الاغلبية في المجتمع العراقي وهؤلاء يعانون من عقدة الاحساس بالذنب التاريخي وهي عقدة تمتد بجذورها الى واقعة كربلاء التاريخية وفاجعة الامام الحسين(عليه السلام) ممن كان يفترض فيهم مناصرته والجهاد معه. كما ان الشيعة قد شاع فيهم نوع من(الماسوكية) يمكن ان اسميه(عقدة الظهور في دور المظلوم) وذلك من جراء تعرضهم للاضطهاد والقمع منذ العهد الاموي وعلى امتداد التاريخ الاسلامي وكان من نتائج ذلك الوضع ان اصبح الشيعي في كثير من الاحيان(وبصورة لا واعية) اكثر ميلا لان يكون ضحية ومظلوما على ان يكون متجبرا وظالما، وقد تبينت هذه الحقيقة عند مشاهدة نوري المالكي مساء يوم الجمعة 2010/3/26 في شاشة التلفزيون بعد اعلان نتائج انتخابات 7/آذار كيف ظهر في

دور المظلوم الذي يتخبط ويتظلم من تلك النتائج وهو لم يزل رئيسا للحكومة وبيده سلطة الحكم وتحت امرته القوات العسكرية والمدنية! والمتبع هو تظلم المعارضة وليس العكس!

2. الكورد: وأولئك قد عانوا الكثير من الظلم والتسلط على امتداد تاريخهم، ولقد كان الحاكم الفعلي في كوردستان في معظم الاحيان (ان لم نقل في كل حين) اجنبيا محتلا. وهكذا فقد استقر في لاوعي الكوردي ان حاكمه لابد ان يكون (غير كوردي) وهذه العقدة التاريخية اللاواعية لايستثنى منها ذلك الكوردي الذي قد يصبح بإمكانه ان يحكم يوما ما شعبه، فهو غير واثق (على مستوى اللاوعي على الاقل) من كونه اهلا ليكون بديلا للحاكم الاجنبي، وقد ينجح مثل هذا الحاكم في ان يحكم شعبا اخر في حين يفشل في حكم شعبه وذلك بفعل هذه العقدة التي لها تأثير مزدوج، اي تأثير على الحاكم وتأثير على المحكوم في نفس الوقت وقد تبينت هذه الحقيقة من عراقة الطالباني اكثر من العراقيين الذين ينادون بان العراق جزء من الامة العربية وانه يتمسك بوحدة العراق الى درجة اكد فيه لنائب الرئيس الامريكى جوزيف بايدن بأن (مشروعه المقترح لتقسيم العراق لن يلقى الاستجابة من المكونات العراقية.. دعنا نحل مشاكلنا العراقية بطرقنا الخاصة بنا) كما انه دائما يرفض فكرة الدولة الكوردية ويصفها بحلم الشعراء كأن الكورد يعيشون في جنات عدن تجري من تحتها انهار السعادة بوحده مع محتليه! وبذلك انه مؤهل لرئاسة الجمهورية لدورة ثانية اكثر من غيره من غير الكورد الذي قد لايسمح لنفسه (من باب رعاية المشاعر على الاقل) ان يصف الدولة الكردية بمثل ذلك الوصف.

3. العرب السنة: ان هؤلاء وبفعل امتداد الحكم القهري التسلطي للحكام المسلمين السنة والذي ابتداء منذ العهد الاموي ومرورا بالعهد العباسي وممتدا الى العهد العثماني وانتهاء الى مايمكن ان يعرف بعهد الحكومات العربية الوطنية الحالية، قد تعودوا على الحكم الاستبدادي الفردي. ويمكن ان نقول انهم الى حد ما قد استساغوه واستلذوه. ولقد ساهم البعد الديني وجهود وعاطف السلاطين من رجال الدين في اضعاف بعد قداسي على ذلك النوع من الحكم والتحكم.

لقد تعاقب الحكام المستبدون على امتداد حقب طويلة فكون ذلك في مخزون اللاوعي الجمعي للناس مفهوم وجوب كون الحاكم مهيبا قويا ذا جبروت وبطش. وهكذا انتهى الامر الى ايجاد نوع من الانجذاب او التعلق بالحاكم القوي المستبد والى تفضيل حكمه على حكم من نوع اخر قد يكون منفتحا و عادلا ولكنه (في اعتقادهم) هش وضعيف ومعرض لان يكن مدخلا الى الفوضى والتفكك وانعدام الاستقرار. وكمثال على ذلك نعيد الى الازهان ذلك التعليق (غير الطبيعي وغير المبرر) من قبل الكثير من العرب السنة في العراق وخارجه بحاكم العراق السابق (صدام حسين) واضفاء لقب (قائد الضرورة) عليه وتمجيده ايام حكمه وبعد رحيله كذلك، وكمثال اخر لذلك المخزون اللاوعي: فقد شاهدنا ايداع علاوي على شاشة التلفزيون بعد اعلان نتائج انتخابات 7/ آذار كيف كان يفتخر بانه سيشكل حكومة قوية ذات بعد عربي واسلامي. ولتلك القوة وذلك البعد في كلام علاوي معان وتفسير!

وعلى ضوء ما ذكرت فإني ارى ان امكانية تألف المكونات الاجتماعية الرئيسية في العراق او اندماجها الطبيعي في كيان سياسي موحد ومتعايش امر بالغ الصعوبة (هذا ان لم اقل امر غير ممكن). وقد يقول الكثيرون ان هذا غير صحيح وانما التجربة الراهنة في العراق اثبتت الى حد ما امكانية نجاح نوع من التألف، ولكنني اضيف الى ما ذكرته بانه حتى لو سلمنا جدلا بتحقيق بعض النجاح في الجمع بين المكونات العراقية غير المتجانسة، فلا يجوز ان ننسى ان ذلك قد تم في وجود الرعاية (او بالاحرى الوصاية الامريكية).

وعندما يغيب العامل الامريكى او يضعف دوره لاي سبب كان (وهذا ما سيحدث عاجلا ام آجلا) فإن الاوضاع ستتأزم لتأخذ ابعادا تصعب السيطرة عليها وسوف لن تنفع التوافقات الشكلية والمجاملات الاستعراضية في ملء الثغرات وتسوية المنازعات المتأصلة والخلافات المستحكمة.

ان التأثيرات القوية للخبرات والمفاهيم المتجذرة في اللاوعي الجمعي للشعوب والمجاميع البشرية هي من القوة والزخم الى الحد الذي قد يفوق ما يمكن تصوره. والامر الاسوأ في هذا المجال هو انه لايمكن في الغالب كبح جماح تلك التأثيرات او معالجتها باجراءات فوقية وسطحية او باللجوء الى تدابير وممارسات تقليدية هي ليست على مستوى عمق ودقة اسباب وبواعث تلك التأثيرات العميقة والخطيرة، ولذلك فهي سوف تزيد الاوضاع سوءا.

تلك هي القراءة الموضوعية والعلمية لمستقبل العراق الحالي بما فيه مستقبل الكورد. ولاشك في ان وقع الكارثة على الكورد سيكون مضاعفا ان لم يكن كليا كما كان عند انتهاء الحرب العراقية الايرانية، فعلى الكورد جميعا، حاكما او محكوما، احزابا وافرادا ان يتفهموا هذه الحقائق ويبتعدوا عن الفساد والعمالة وان يضعوا عداوتهم جانبا ويمدون خيطا بينهم ليربطهم ببعضهم لوضع النقاط على حروف ميثاق شرف لصيانة المصالح العليا لامتنا الكوردية وذلك بتوحيد المواقف تجاه الغير ووضع خطة لاستعادة الثقة بالنفس لمعالجة العقد التاريخية اللاواعية المستقرة في نفوسنا حاكما او محكوما جاهلا ام مثقفا واعادة الحيوية الى الشخصية الكوردية المنهارة نتيجة تلك المظالم والتسلط من المحتلين الاجانب، اذ لا بد لكل داء دواء فنبد الفساد وترك العمالة والمباشرة بالتربية القومية الصحيحة والمعالجات النفسية العلمية عن طريق الدراسة ومن قنوات وسائل الاعلام وافهام الجميع بان لا حقوق ولا حرية ولا سعادة ولا تغيير ولا تطوير ولا مساواة ولا صيانة للكرامة ولا سيادة ولا امان من غير الاستقلال، سوف يكون كفيلا لازالة تلك الترسبات المتركمة في نفوسنا عبر التاريخ ومن ثم الخروج من جحيم الاحتلال وهو امر ليس بالمستحيل ولا هو حلم الشعراء فقد سبقنا في ذلك شعوب الامبراطوريات القوية اصحاب الجيوش الجرارة وشعوب الاتحاد السوفيتي الذي كان ثاني قوة في العالم رغم ما كان يملك من الاسلحة الفتاكة، فاذا الشعب يوما اراد الحياة فلا بد للقيد ان ينكسر.

* كلمتكم الاخيرة؟

- لا حياة من دون الاستقلال، وللوصول الى هذا الهدف طرق وفنون، وليس بالضرورة دماء وشجون.